مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد12/العدد: 02 (2024)، ص: 199-217

البعد السوسيولوجي للمواطنة في المجتمع الإسلامي

-المدينة المنورة نموذجا-

Sociological dimension of citizenship in the Islamic community

- Medina Model -

الدكتور: مصطفي حليم

[1]مخبر الاسرة والتنمية والوقاية من الانحراف والإجرام جامعة الجزائر-2-

(الجزائر)، halimsocoilogie@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/04/01 تاريخ القبول: 2024/05/21 تاريخ النشر: 2024/06/01

ملخص:

تتلخص ورقتنا البحثية في تسليط الضوء على المرحلة التاريخية للمواطنة المهمشة عمدا أو سهوا، في المدينة المنورة. أين أُعلن عن ميلاد مجتمع جديد، الذي بدوره أقام دولة بمفهومها الحديث. انطلاقا من الصحيفة أو الوثيقة المحققة للمواطنة التي أبرمها النبي عليه الصلاة والسلام- في السنة الأولى من الهجرة النبوية، والتي تعتبر بمثابة أول وثيقة سياسية ينطبق عليها على ما يسمى في وقتنا الحالي بدستور دولة، مع وضع أركانها الثلاث المتمثلة في السلطة الحاكمة والشعب والإقليم، أساسها الدين الإسلامي؛ الذي يركز على التضامن والتماسك الاجتماعي. من خلال عدم التفرقة بين المواطنين في حقوقهم وواجبتهم، لا على حساب دينهم أو أصلهم العرقي. على عكس الحضارة الاغريقية والرمانية اللتان استثنيا العبيد والنساء والسكان الأحرار الذين ينتسبون لمدينتي أثينا وروما ولا يسكنوا فيها من حقهم في المواطنة.

كلمات مفتاحية: الدولة، الاندماج الاجتماعي، المواطنة، أهل الذمة، الجنسية.

Abstract:

Our papersummarizes the historical stage of deliberatelymarginalizedcitizenship in Medina. Where didheannounce the birth of a new society, which in turnestablished a state in its modern concept. From the news paperorcitizenshipverification document concluded by the Prophet, Prayer and Peace, in the first year of Prophet'semigration, whichis the first political document applicable to the so-called Constitution of a State today, withitsthreepillars of governing power, people and territorybased on Islamic religion; whichfocuses on solidarity and social cohesion. srights and duty, not at the expense of their religion or ethnicorigin. Unlike the Greek and Romaniancivilization, whichexcluded slaves, women and the free population whobelong to Athens and Rome and do not live therefromtheir right to citizenship.

Keywords: The State, Social integration,Citizenship, People of Judgment,Nationality.

***المؤلف المرسل: الدكتور: حليم مصطفي**

1. مقدمة

مرت المواطنة عبر المجتمعات القديمة بعدة محطات تاريخية. أين عرف هذاالمفهوم نمو وتطور حسب الزمان والمكان، حتى وصل إلى دلالته المعاصرة. حيث ارتبط عبر التاريخ بحق المشاركة في النشاط الاقتصادي والتمتع بثمراته، كما ارتبط بحق المشاركة في الحياة الاجتماعية، وكذلك حق المشاركة في اتخاذ القرارات الجماعية الملزمة، وتولي المناصب العامة، فضلا عن المساواة أمام القانون. لهذا فإن تعريف المواطنة يختلف وفق التغيرات التي عرفتها المجتمعات نتيجة التأثيرات والديناميكيات المجتمعية للحركات السياسية أو الاجتماعية في المجتمعات. كما كان لتطور العلوم الاجتماعية وطرائقها وأدواتها التي لا تأتي إلا بالمعارف ومهارات وأساليب التفكير، التي أفرزت لنا مفهوم المواطنة وقيمها كالمشاركة والانتماء والولاء وبعض المفاهيم المرتبطة

به مثل المواطن والوطنية. إلا أن المهتمين بهذا الموضوع غالبا ما يتجاوزون بقصد أو بدون قصد مرحلة المجتمع الإسلامي، خاصة لحظة ميلاده في الرقعة الجغرافية التي كانت تسمى يثرب سابقا، والمدينة المنورة حاليا التابعة لدولة المملكة العربية السعودية.

2. الإشكالية:

لم يسمع صيت للمواطنة إلا بعد تأثر المجتمع الأوربي بحدثين هامين هما إعلان استقلال الولايات المتحدة في عام 1786، والمبادئ التي آتت بها الثورة الفرنسية عام 1789 فكانت نقطة تاريخية في مفهوم المواطنة (بن دوبة شريف الدين،2016، ص21) بمفهومها الحديث.والتي تعتبر بمثابة إعادة اكتشاف المواطنة في المجتمع الأوروبي الحديث. وقدنجد في بعض مراحل كل من الفكر السياسي الإغريقي والروماني ضرورة المنافسة من أجل تقلد المناصب العليا، وأهمية إرساء أسس مناقشة الشؤون السياسية العامة، باعتبار ذلك شيئا ذا قيمة ومطلوبا في حد ذاته. لذلك يمكن الزعم بأن أقرب معنى لمفهوم المواطنة المعاصرة في التاريخ القديم هو ما توصلت إليه دولة المدينة عند الإغريق، والذي شكلت الممارسة الديمقراطية لأثينا نموذجا له، ثم تلتها الدولة المدينة روما ، وما أحدثتها من تطورات داخل المجتمع الروماني. إلا أن العبودية بقيت مكرسة بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية، وأصبحت المواطنة محصورة لمالكي الأراضي حسب الوضع الاجتماعي والسياسي(زيدان ليث، 2007، ب ص) الذي يغلب عليها الطابع الإيماني نظرا لهيمنة المسيحية.

وقبل الوصول إلى معاهدة واستفليا سنة 1648م التي أنهت الصراع الديني وأظهرت الدولة القومية الحديثة كانت هناك مرحلة محطة زمنكانية للمواطنة، عرفها المجتمع الإسلامي الذي كانت له رؤية لمفهوم المواطنة عند مطلع ميلاده، أساسها الوطن والمواطن. تلك المواطنة التي تعبر عن الصلة التي تربط بين المسلمين وحكامهم في الرقعة الجغرافية -يثرب- التي يقيمون عليها من جهة، وعلاقة المسلمين بغير

المسلمين بغض النظر عن طائفتهم وجنسياتهم في نفس الرقعة الجغرافية التي يتقاسمونها من جهة أخرى. مشكلين مع بعضهم البعض عناصر الأمة. تنطبق عليهم نفس الحقوق والواجبات من خلال صحيفة المدينة التي نظمت العلاقة العضوية بين أفراد المجتمع المتعدد الديانات والاعراق، على اعتبار الإسلام قانونا فوق الجميع، يطبق من الناحيةالتشريعية القانونية، لا من الناحية الروحية الدينية فقط.

-بالتالي:

-كيف استطاع محمد ﷺ كنبي ورسول وضع أسس دولة المواطنة بمفهومها الحديث من خلال صحيفة المدينة، وضمان حقوق غير مسلمين، وتحقيق الاندماج الاجتماعي للمهاجرين؟

3.المواطنة في المجتمعات القديمة:

لقد عرفت كلمة مواطنة رواجا كبيرا منذ أواخر القرن الثامن عشر، إلا أن هذه الكلمة قديمة قِدم المجتمعات. لأن تاريخ المواطنة هو تاريخ سعي الإنسان من أجل العدل والإنصاف والمساواة أمام نظيره الإنسان. أين ناضل هذا الأخير من أجل الاعتراف بحقه المشروع، والمشاركة في اتخاذ القرارات على الدوام. ومع مرور الحضارات والأديان والشرائع التي جاءت منذ بداية التاريخ المكتوب التي كان لها الفضل في وضع أسس المساواة والعدل والإنصاف في الأرض، فاتحة بذلك أفاقا رحبة لسعي الإنسان إلى تأكيد فطرته وإثبات ندّيته وحقه في الاعتبار كإنسان قبل كل شيء. (منصور محمود، 2016،ص 22) مما جعله يصاعد من نضاله، ويَنْتَظم في شكل حركات اجتماعية منذ قيام الحكومات الزراعية من وادي الرافدين مرورا بحضارة بينومر وأشور وبابل، وحضارات الصين والهند وفارس، وحضارات الفينيقيين والكنعانيين، والإغريق والرومان.(الدهجاني أحمد صدقي، 199، ص95) مما أدى إلى استجابت بعض الحكومات الملكية التي سادت في العصور القديمة، على غرار المجتمع

اليوناني والروماني، وبدرجات متفاوتة لمطالب بعض الفئات التي تعتمد عليها؛ من نبلاء وكهنة ومحاربين، مانحة لها امتيازات تجعلها في درجة أعلى عن باقي أفراد المجتمع.

1.3المواطنة في المجتمع الإغريقي:

يمكن اعتبار المجتمع اليوناني من المجتمعات القديمة التي تميزت بمنظومة سياسية تجمع مجموعة من المواطنين داخل رقعة جغرافية محددة، وهم أول من استعمل لفظة (citizen)والتي تعني المديني أو أحد سكان المدن أو المواطن الفرد المشارك، حيث قال فيه أرسطو "إن الإنسان يحتاج غيره من البشر لكي يبلغ التعاون معهم غايته العملية في الحياة، وهكذا فرضت ظروف الحياة على الإنسان أن يكون مدنيا بالطبع".(عز الدين إبراهيم عبد اللطيف إيمان، 2013، ص46) لأن متطلبات المواطنة في المجتمع الإغريقي سياسية واقتصادية واجتماعية،وهذا ما تؤكده أشهر عبارات أرسطو وأكثرها شيوعا في الكتابات الاجتماعية، القائلة بكون الإنسان كائن سياسي بطبيعته؛مؤكدة هذه العبارات على هذه الطبيعة السياسية للإنسان وميله للعيش مع الآخرين وحرصه على اكتساب روح المواطنة. (الحسين السيد وآخرون، 1987، ص25) وبصفة أدق في مدينة أثينا Athenes التي تعتبر نواة الدولة اليونانية التي تتبعها المدن والقرى المجاورة لها في الفترة الممتدة بين القرن السادس والقرن الخامس قبل الميلاد(Ramoun Hassan ,2012 ,p33) مثل المشاركة والخطابة. فالمواطنة الصالحة بالنسبة لأفلاطون مستمدة "من رغبته في إقامة قاعدة أخلاقية صلبة، متدرجة من الأعلى إلى الأسفل".(هوارد ج ويارداا، ب س،ص14) ذات دلالة إثنية Ethnique مستثنى منها طبقة العبيد والنساء والأجانب وحتى أبناء الزنا، وأبناء الأمهات الأجنبيات من ممارسة المواطنة البدائية في المجتمع اليوناني. لأن المواطنة وَسّمة سياسية مشرفة تمنح للفرد اليوناني الحق في الممارسة السياسية بمستويات متعددة سواء كانت التشريعية والقانونية وفق قانون عام 451 ق.م. الذي يشترط على الفرد أن يكون مكان ميلاده وميلاد أبويه وجده وجدته بأثينا، وأن يكون حرا وليس

عبدا، وبالغ سن 16 عاما، ليؤدي الخدمة الوطنية.(بن دوبة شريف الدين، 2016، ص ص58-60) رغم ما يحمله مفهوم المواطنة من قصور،إلا انه قد نجح في تحقيق المساواة على قاعدة المواطنة بين الأفراد المتساوين. الذي يمكن اعتباره نموذجاً للممارسة الديمقراطية في أثينا. إلاّ أن مفهوم المواطنة لم يعرف الزوال بزوال الحضارة الإغريقية، بل عرفها المجتمع الروماني بشكل مختلف باختلاف الزمنكان.

2.3المواطنة في المجتمع الروماني:

نهل المجتمع الروماني واستمد مبادئ العدالة في أول الأمر من قانون الشعوب وبعد ذلك من مفهوم القانون الطبيعي الذي نادت به الفلسفة اليونانية. أين عرّف المجتمع الروماني المواطنة بـ (سيفيتاس- civitas) التي تعني باللاتينية الشخصية المعنوية والقانونية التي قوامها مجموع المواطنين بصورة مستقلة تسري عليهم نفس القوانين. (الجابري محمد العابد، 1997،ص ص11-12) كما تعني التمتع بقلب المواطنة في تلك الحضارة بالعديد من الحقوق والامتيازات مثل: الحق في تقلد الوظائف العامة، العضوية في الجمعيات والتنظيمات، وحق الانتخاب في المؤسسة الرسمية، والمشاركة في الدفاع عن الوطن. إلا أن مفهوم المواطنة عندهم كان محصورا على الطبقات العليا من الارستقراطيين والنبلاء في حين حرم منها العبيد والنساء والأطفال.(بن تركي أسماء، 2013، ص172) كما تميزت المواطنة في العصر الروماني بذلك القانون القديم الذي يخول للرومان الذين يقيمون في مدينة روما وحدهم الحق في المواطنة، أو لهم الحق على الأقل حضور الاجتماع العام الذي يحدث في المدينة، للتباحث في الشؤون العامة للحياة العامة. بالتالي صارت المواطنة حقا وراثيا لأبناء روما دون الأجانب، الذين ليست لهم إمكانية التمتع بالحقوق إلا في بلدانهم الأصلية. مما نتج عن ذلك نشوء ارتباط وانتماء لدى أصحاب الامتيازات، مقابل الاغتراب والإحباط لدى الأجانب، إلى غاية ظهور الحكم الجمهوري عام 507 ق.م. الذي فسح المجال أمام الطبقات الدنيا للمطالبة بحقوقهم المدنية وحمايتهم من الاستغلال المفرط للأشراف

والنبلاء وجشعهم. ومع بروز حركة المنابر في 494 ق.م التي قام بها الدهماء أو بما يعرفون بـ:plebeians وبالفرنسية plebe، أي عامة الناس، أين قابلت هذه الحركة النبلاء، مُطالبة إياها بالحقوق المدنية، وإقامة مؤسسات تحميهم وتحمي ممتلكاتهم. فارتئ بعض العقلاء من نبلاء القوم أنه لابد من الاعتراف بحقوق المواطنين من أجل استمرار الدولة. وفي ظل هذه المطالب غيّر الرومان نظرتهم لمفهوم المواطنة خاصة بعد صدور مرسوم إمبراطوري باسم Antoninian consitutio في سنة 212 ميلادية، الذي رسم المعاهدات التي أبرمتها روما مع المدن والأقاليم التابعة لها. والتي تقضي بضرورة حماية كل رعاياها، حتى الذين جاءوا من المدن الأخرى. ومنه توسع حق المواطنة ليشمل جميع أراضي الإمبراطورية الرومانية مع استثناء الأطفال والنساء والعبيد. فسُمح للأجنبي بالإقامة بروما. إذ احتمى مؤقتاً بأحد الرومان أو خضع له بصورة دائمة كنزيل لديه، بصورة فردية أو بصورة جماعية. ومنه يمكن القول بأن الحصول على المواطنة لا يكون من خلال الأصل الإثني فقط، بل هو حق لكل الأحرار المقيمين في المدن والأقاليم التابعة لروما. فأصبح لهم الحق في المقاضاة وحق الالتحاق بالجيش، وتقاضي الراتب، وحصول على مراتب عليا في الدولة، كقاضي أو كهنوت، وحق الزواج برومانية وحق الملكية والتجارة، وحتى لبس العباءة الرومانية La toge.(بن دوبة شريف الدين، 2016، ص ص 63-65)

4. المواطنة في المجتمع الإسلامي:

المواطنة في صدر الإسلام هي مرحلة تاريخية هُمشت قصرا أو عمدا بوعي أو بدون وعي من قبل الباحثين والمهتمين، لا يمكن تجاوزها.

فبين المواطنة في المجتمعات القديمة، وإعادة اكتشاف المواطنة في المجتمع الأوروبي الحديث هناك مرحلة ميلاد المجتمع الإسلامي في رقعة جغرافية تسمى يثرب، الواقعة في شبه الجزيرة العربية، عندما رفض سكان مكة الرسالة الدينية التي أتى بها أحد أفراد بن هاشم من قبيلة قريش. الذي كان أتباعه قليلون، مما جعله يهجر مكة إلى

يثرب، ليعلن عن ميلاد مجتمع، وقيام دولة إسلامية. مُعلنا بذلك عن مرحلة تاريخية التي تجاهلها الكثيرون؛ والمتعلقة بإعلان ميلاد أول دولة بمفهومها العصري، والمُؤسِسَة لمبادئ المواطنة بمفهومها الحديث.

1.4التركيبة الإثنية والدينية والثقافية ليثرب:

بما أننا في علم الاجتماع وجب علينا طرح التساؤل التالي: كيف يمكن إقامة دستور دولة ومواطنة بمفهومها الحديث لتركيبة اثنية ودينية وثقافية متنوعة في يثرب؟

إن الحديث عن ذلك المجتمع الذي نشأ في شبه الجزيرة العربية بالذات في قطعة جغرافية تسمى يثرب والذي يرجع سبب تسميتها إلى العالم الجغرافي الشهير بطليموس، والذي ذكرها باسم (Iatrrippe)، ذلك قبل القرن السابع قبل الميلاد. بينما اختلف التاريخيون العرب على تحديد أصل التسمية. فمنهم من ينسب اسم يثرب إلى الاشتقاق النابع من التثريب والذي يعني الفساد (الخطيب مصطفى،2017، موقع) وهناك من يرى أن تسميتها الأصلية مرتبطة أو نابعة من سكانها الأوائل التي يرجع إلى يثرب بن قاينة أحد العمالقة، (مؤمن منصور فنون، 2023، موقع) والعماليق نسبة إلى عملاق أو عمليق، وهم عرب يثرب.

كما يعتبر اليهود من السكان القدامى، بعدما فرّوا هاربين من بطش الرومان، في مختلف أنحاء العالم. وكان من الطبيعي جدا أن يلجؤوا إلى المناطق التي لا تقع تحت النفود والسلطة الرمانية، كالجزيرة العربية أو إلى حيث النفوذ الروماني ضعيف.(سعد الله فوزي، 2004، ص31) على اعتبار نظرة اليهود للعرب على أنهم نسل من إسماعيل وإبراهيم عليهما السلام، وبالتالي تجمعهم صلة القرابة بهم، هذا ما يبرر "ذلك الوجود للاجئين اليهود في بلاد العرب جعل من الطبيعي أن يتجه بعضهم ممن كان في فلسطين، حوالي القرن الأول ميلادي، إلى أعالي الحجاز يثرب، بعد ظهور الروم في بلاد الشام وفتكهم بالعبرانيين احتماء ببني عمومتهم ولأن الديار بعيدة عن

متناول الروم"(بن إدريس عبد الله عبد العزيز،1982،ص32) وهناك من الباحثين من يستند للعامل الديني ويعود بها لعهد النبي موسى عليه السلام، لمّا حجّ وكان معه أناس من بني إسرائيل، وبحكم تطلع اليهود على التوراة التي تصف خاتم النبيين.ارتأت طائفة منهم أن تقيم بيثرب. "فنزلوا في موقع سوق بني قينقاع ثمّ تألفت أليهم أناس من العرب فرجعوا على دينهم"(بن إدريس عبد الله عبد العزيز،1982، ص34) فَسُمِّيُو بيهود قينقاع. كما هناك يهود بنو قريظة أيضا، أين يرجع أصلهم إلى النبي عمران عليه السلام وهم حديثي العهد بالمدينة مع يهود بن النضير ، حيث يقول السمهودي لما سيطرت جيوش الروم على الشام واحتلتها "خرج قريظة والنظير وهدل هاربين من الشام يريدون من مكان الحجاز من بنى إسرائيل وبنو هدل هم بنو عم قريظة والنظير وليسوا نسبهم فوق ذلك". (بن إدريس عبد الله عبد العزيز،1982،ص37)وبحكم نشاط يثرب التجاري وبفضل موقعها الهام الذي يربط بين اليمن والحجاز، وبين الشام والشرق. بالتالي فمن المستبعد أن يكون هذا الموقع -يثرب-الاستراتيجي أن يضم قبائل اليهود فقط، بل كانت يثرب تستقبل قبل الهجرة من الموالي الفرس، وهم في غالبيتهم من المجوس مثل سلمان الفارسي الذي كان مجتهدا في المجوسية ثم قدم الجزيرة العربية عبدا فابتاعه رجل من بني قريظة فاحتمله إلى المدينة. كما يعد الأوس والخزرج كذلك من السكان القدامى للمدينة المنورة الذين أتوا إليها مهاجرين إليها على إثر حادثة سيل العرم أو انهيار سد مأرب في سبأ ببلاد اليمن. فقَابِلة خزاعة سكنت الحجاز، وقابِلة غسان الشام، بينما قابلتي الأوس والخزرج بيثرب التي كانت تحوي قبائل اليهود من بني إسرائيل وغيرهم في الفترة الممتدة بين القرنين الرابع والخامس الميلاديين. نظرا لمعرفة الأوس والخزرج بالبقعة وما يحتويه من نخيل، وخبرتهم الزراعية التي تعتبر بمثابة عملية تكاملية مع اليهود الذين يملكون خبرة صناعية وتجارية.(بن إدريس عبد الله عبد العزيز،1982،ص ص54-57) على هذا الأساس أصبحت يثرب منطقة مشهورة في بلاد الحجاز من حيث جذب لبيع الرقيق، أين وصل ثمن الغلام إلى

غاية أربعة مائة درهما، وثمن الغلام الفارسي ثلاثة مائة درهما، ومنه فإن العبيد والموالي طبقة اجتماعية عريضة في مجتمع المدينة يعتمد عليها في الحِرف التي يأنف العرب القيام بها كالزراعة وباقي الأعمال الشاقة.بينمَّا كانت النساء تستخدمن كجواري أو قيان في البيوت، على اعتبارهن عماد الخدمة المنزلية.(بن إدريس عبد الله عبد العزيز،1982،ص ص75-78) في ظل هذا الفسيفساء الديني والإثني والعرقي والثقافي والقبلي السائد:

- كيف استطاع النبيﷺنشر الدين الإسلامي في المدينة المنورة وفرضه كدستور بقوة الإقناع لا بالسيف والانصياع كرسول؟

-وكيف حقق وإدماج-الدخيل مع الأصيل- المهاجرين وتكيفهم في مجتمع المدينة، وضمان حقوق غير مسلمين من يهود ونصارى ووثنيين داخل المجتمع الواحد كحاكم؟

2.4 المواطنة في الإسلام من خلال صحيفة المدينة:

عندما تم الإعلان عن ميلاد مجتمع جديد في يثرب من خلال تلك الصحيفة أو "الوثيقة المحققة للمواطنة التي أبرمها النبي ﷺ في السنة الأولى من الهجرة النبوية سنة 13 من البعثة التي يوافقها عام 622م. قبل ظهور مفهوم الدولة الإقليمية المعاصرة منذ معاهدة وستفاليا." (حرارية عتيقة، 2014،ص91) وفحوى هذه الصحيفة يعتبر بمثابة أول وثيقة سياسية ينطبق عليها على ما يسمى في وقتنا الحالي بدستور دولة.

بدأت ملامح الدولة الإسلامية الناشئة تكتمل مع وضع أركانها الثلاثة، مثلها مثل الدول الحديثة. بداية ببناء مقر **السلطة الحاكمة كركن أول**، المتمثل في مسجد النبي ﷺ، الذي ليس مكان للعبادة فقط. بل مكان يجتمع فيه المسلمون مع قيادتهم للتباحث في الأمور السياسية والإدارية والعسكرية، والروحية، والتربوية، والاجتماعية. ليأتي فيما بعد **الشعب كركن ثاني** المكون من السكان الأصليين للمدينة والوافدين

الجدد(المهاجرون). **وكركن ثالث نجد الإقليم**، الذي تَحُّده أشراف مخيض، والحفيا، وذي العشيرة، وتيم التي كلها جبال المدينة التي تمثل حدود الدولة.

لم يتم الإعلان عن الميلاد الاجتماعي للدولة، إلا عندما كسبت"الجماعة الإنسانية صفة (المجتمع) عندما تشرع في الحركة، أي عندما تبدأ في تغيير نفسها من أجل الوصول إلى غايتها. وهذا يتفق مع الوجهة التاريخية مع لحظة انبثاق حضارة معينة."(بن نبي مالك،17، ص2017) أين تجلى ذلك الإعلان من خلال البنود التي أفرزتها تلك الصحيفة، التي ارتأينا من خلالها رسم مخطط توضيحي لميلاد الدولة الإسلامية، والمواطنة في مجتمعها. محاولين إعطاء شرح لبعض فحوى هذه الصحيفة، وتوضيح جانب من الأوضاع العامة للسكان بعد الهجرة النبوية من الناحية الاجتماعية وكيف تمت عملية التكيف والاندماج الاجتماعي بالنسبة للمهاجرين ودمجهم، بعد معاناتهم من الناحية الاجتماعية والاقتصادية من جراء الهجرة. وكيف تمت ربط العلاقة الاجتماعية بين أفراد مجتمع المدينة موضحين كيفية كسب الجنسية للأفراد في هذه الدولة.

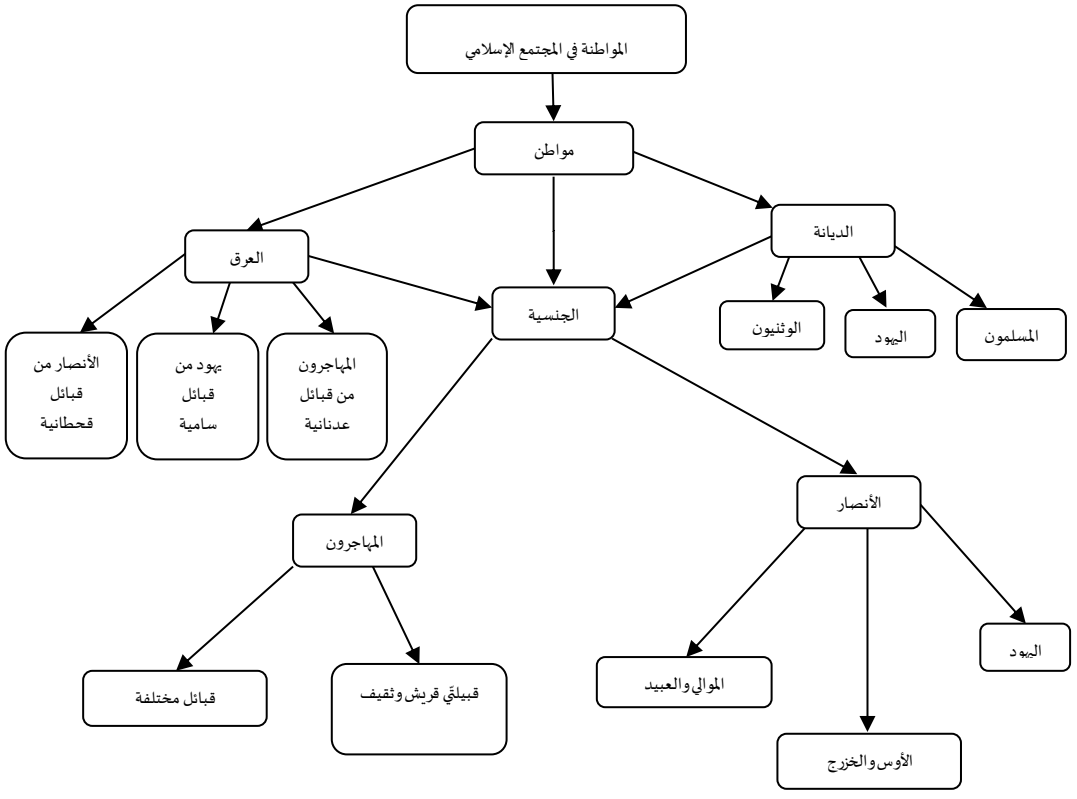

الشكل رقم (01):يشرح المواطنة في المجتمع الإسلامي. (إعداد شخصي)

فمن خلال الشكل المرسوم أعلاه يتبين أن عند وصول محمد ﷺ المدينة المنورة مهاجرا، سارع إلى وضع المعالم الأولى للدولة الإسلامية الأولى؛ أو بالأحرى إعلان عن ميلاد مجتمع جديد من خلال واقع اجتماعي المتمثل في كون الأنصار يملكون الأرض والإمكانيات المادية على عكس المهاجرين الذين عانوا الويلات من خلال ترك أموالهم وعقارتهم التي صودرت في مكة. أين وجدوا صعوبة في إيجاد مساكن لائقة لهم ممّا اضطر البعض منهم إلى السكن مع الأنصار، والبعض منهم لم يجد حتى لقمة يسد بها رمقه. زد على ذلك المناخ الطبيعي للمدينة (يثرب) الذي لم يتعود عليه المهاجرون. أين اشتكى البعض منهم من هواء المدينة الذي كان حين ذاك وبائيا، فاستأذنوا النبي ﷺ بأن يسكنوا البادية حتى يتجنبوا المرض، كون مناخها "جاف وصحراوي، ويتميز بجفافه وقلة هطول أمطاره، وارتفاع درجات حرارته التي تتراوح بين 30-40 درجة مئوية في فصل الصيف، وفي فصل الشتاء يكون الجو ممطرا في شهر نيسان-**أفريل**-، ويشار إلى انخفاض نسبة الرطوبة في معظم أيام السنة".(الموسوعة العالم الإسلامي،2014،موقع) كما تختلف -يثرب- المدينة عن باقي القبائل الحجاز، بنشاطها التجاري والصناعي والزراعي، ولكنها كانت تعاني من نقص اليد العاملة التي كانت سبب التكامل بين الأنصار والمهاجرين،(بن إدريس عبد الله عبد العزيز،1982،ص ص103-104) مما جعل الرسولﷺيؤاخي بين المهاجرين والأنصار من خلال عملية التكيف الاجتماعي والمتمثل في العيش مع بعضهم رغم صعوبة المناخ الطبيعي والاجتماعي ليدخل المهاجرين مرحلة الاندماج الاجتماعي،من خلال الحث على توحيد السلوكات، كآداب المائدة والمجالس.

عندما زاد عدد المهاجرين في السنة الخامسة هجرية، ارتئ النبي ﷺ إلى وجوب الحد من تدفق المهاجرين قصد مواجهة الصعوبات، خاصة عندما قَدِم وفد مزينة، وعدده حوالي أربعة مائة، فقال لهم رسول اللهﷺ: أنتم مهاجرون حيث كنتم فارجعوا إلى أموالكم، فرجعوا إلى بلادهم، وأكد ذلك بعد فتح مكة قائلا :"لا هجرة بعد الفتح" وهذا ما يسمى بمواطنة الإيمان "وهو المفهوم الذي ساد في الحقبة الإسلامية والمسيحية وأوائل فترة العصور الوسطى، حيث المواطن هو الفرد المنتمي للعقيدة السائدة في الدولة. وتميز هذا المفهوم بعدم التزامه بحدود الدولة، وإنما كان ذا صفة عالمية بحيث يشمل كل من ينتمي إلى العقيدة السائدة في أي مكان."(محمد الصلابي محمد علي، 2014،ص45) أي سقوط وجوب الهجرة إلى المدينة. وهذا دليل على تطور الحياة الاجتماعية وتكيف المهاجرين واندماجهم بين أفراد مجتمع المدينة وازدياد التماسك الاجتماعي والتلاحم والتضامن الاجتماعي بفضل الدين الجديد الذي اعتنقوه،(بن إدريس عبد الله عبد العزيز،1982،ص ص107-108) الذي هو بمثابة الضمير الجمعي الذي يعبر عن المشاعر والأخلاق الجمعيةحسب تعبير إيميل دوركايم. (الإدريسي لطفي، 2010، موقع)

كما يمكن اعتبار الدين هو اسمنت أي مجتمع، الذي كرس فيهم قيم اجتماعية من أبرزها التماسك الاجتماعي الذي هو "القوة اللازمة للأفراد في المجتمع الذي يريد تكوين وحدة تاريخية، هذه القوة مرتبطة في أصلها بغريزة الحياة في جماعة عند الفرد، والتي تتيح له تكوين القبيلة والعشيرة والمدينة ... أما المجتمع الذي يجتمع لتكوين حضارة فإنه يستخدم نفس الغريزة، ولكنه يهديها بروح خلقي سام. (بن نبي مالك، 2000، ص111)وعليه فإن الإنسان هو اللبنة الأولى التي يقوم عليها المجتمع حيث يقول مالك بن نبي"أي كان الأمر والمجتمع هو الجماعة الإنسانية، التي تتطور ابتداءً من نقطة يمكن أن نطلق عليها مصطلح ميلاد ولكن حين نتحدث عن ميلاد مجتمع معين، فإننا نعرفه ضمنا بوصفه حدثا يسجل ظهور شكل من أشكال الحياة المشتركة،

كما يسجل نقطة انطلاق التغير التي تتعرض لها الحياة"،(طالب هاجر،2015،ص 51)ومنه كان التركيز أساسا على التماسك الاجتماعي الأسري عن طريق صلة الرحم، وقيمة التواصل المستمر بين أفراد المجتمع حيث لا يحق لمسلم أن يهجر أخوه أكثر من ثلاث أيام، كما أعطى قيمة ومكانة اجتماعية للولدين حيث وضع رعاية الولدين العاجزين أعلى درجة من الجهاد في سبيل الله، وكذلك الزواج بالأرامل أمهات الأيتام التي ترفعهم إلى درجات عليا عند الله حسب المعتقد الإسلامي، مما جعل صحابة النبي ﷺتتسابق على هذا النوع من الزواج. كل هذه المعتقدات الدينة وممارستها خلقت ديناميكية اجتماعية حققت ما يسمى بالتكافل الاجتماعي وتأمين وسائل العيش في الحالات المرض والعجز والترمل والشيخوخة، لصالح الفئات الاجتماعية الهشة بمفهومنا العصري، والتضامن الآلي الاجتماعي بالمفهوم إميل دوركايم، وعصبية الدم والنسب بالنسبة لابن خلدون.

بالتالي فإن مستوى ممارسة الدين وليس التدين تطور في مجتمع المدينة، مع تطور بعض التمثلات الاجتماعية التي سبق ذكرها والتي تعتبر بمثابة قوانين لها بعد أدنى تحقق للفرد مكانة اجتماعية بين أفراد مجتمعه على اعتبار الإسلام نظام يطبق من الناحية التشريعية القانونية للمسلمين وغيرهم من جهة، كما لها بعد أسمى (مقدس) لإرضاء الخالق المعبود الذي يجازي عبده بالجنة في الآخرة اعتبار الإسلام يطبق من الناحية الروحية الدينية للمسلمين من جهة أخرى.

في ظل هذا الجو السائد في المجتمع قام ﷺ بعملية الصلح وإذابة الخلافات بين قابلتي الأوس والخزرج من خلال عملية التفاعل الاجتماعي الايجابي والبنّاء بين القابلتين بالصفح والتواد، وإبعاد الغل والكراهية والشحناء بينهم، بعدما دارت بينهما فيما سبق حروب طاحنة أنهكتهما لمدة لا تقل عن مائة (100) سنة.(الخاني أحمد،2013،ص3) كما ضمن ﷺ لغير المسلمين واليهود حقوقهم كاملة. هذا ما عجل بميلاد الدولة الإسلامية في الوطن الجديد الذي عرف اجتماع والتفاف وذوبان أفراد مجتمع المدني -

المدينة المنورة- في أمة واحدة. رغم التنوع الثقافي والعقائدي والإثني،المتمثل في المسلمين واليهود بتنوع قبائلهم وحتى الوثنيين الذين لم يؤمنوا من قبيلتا الأوس والخزرج. إلى جانب ذلك نجد التنوع العرقي المتمثل في المهاجرين الآتون من مكة وهم قبائل عدنانية المتمثلة في قابلتي قريش وثقيف، وكذلك المهاجرون العرب الآتون من قبائل أخرى وأقناء العرب، والأنصار المنحدرين من قبائل قحطانية مع وجود يهود من قبائل السامية. دون إغفال طبقة اجتماعية تسمى بالعبيد التي عمل وشجع الدين الإسلامي على تحريرها -عتقها-، مثل: ما حدث مع بلال بن رباح الحبشي وسلمان الفارسي؛ معتغيير تسميتها من العبيد إلى الموالي، أي بدل قول فلان عبد لفلان فإنهم يقولون فلان موال لفلان، أو تسميته بالغلام بدل العبد. بينما الجنسية فـ"هي ذلك الرباط بين الشخص والدولة، بمقتضاه تلتزم الدولة بحماية الشخص في مجال العلاقات الدولية، بينما يخضع الفرد لسلطات الدولة، باعتباره أحد رعاياها،"(محمد الصلابي محمد علي،2014،ص83)وبالتالي أصبح آل يثرب وهم السكان الأصليين للمدينة يحملون الجنسية، وكذلك المهاجرون الذين انتسبوا إلى المدينة، بعد اعتناقهم الإسلام وأصبحوا يكتسبون صفة المواطن الذي له حقوق وعليه واجبات مثله مثل السكان الأصليين،حسب ما تنص عليه تلك الصحيفة من قضايا المواطنة وحقوق المواطنين وواجباتهم. كما تتضمن وثيقة المدينة الاتفاق على إنشاء تحالف عسكري بين جميع طوائف المدينة ضد الأعداء، ومنع أين تعاون مع المشركين ضد المسلمين.لأن الدولة الإسلامية في فترتها الأولى، هي فترة نشوء ودفاع عن كيان الدولة؛ إما الجهاد أو الزوال. فهذه الدولة لا تريد فتحا بالسيف بل تريد بقاء بالسيف. رغم تعدد الأديان والأجناس فيها. فقد كان الرسول ﷺ يقول: مخيريق سائق يهود وسلمان سائق فارس وبلال سائق الحبشة قاصدا النسب لا الدين بحذف الألف واللام(بن إدريس عبد الله عبد العزيز،1982،ص39)وهذا دليل على إعطاء حق العيش لغير المسلمين الذين ينتمون إلى نفس الرقعة الجغرافية المعلوم لدى كافة أفراد المجتمع،

وأي فرد مهما كان عرقه أو معتقده يصدر منه سلوك منحرف أو ارتكاب جريمة "داخل ما يسمى بجوف المدينة يعرضه للعقاب كما جاء في البند (39-44)"(علاء الدين الشريف ابراهيم،2018،ص153) من الصحيفة. هذا المعمول به حاليا في الدول الحديثة أوما يسمى بالمواطنة،والتي هي "بشكل بسيط وبدون تعقيد هي انتماء الإنسان إلى بقعة أرض، أي الإنسان الذي يستقر بشكل ثابت داخل دولة أو يحمل جنسيتها ويكون مشاركا في الحكم ويخضع للقوانين الصادرة عنها ويتمتع بشكل متساوي مع بقية المواطنين بمجموعة من الحقوق ويلتزم بأداء مجموعة من الواجبات تجاه الدولة التي ينتمي إليها". (علاء الدين الشريف ابراهيم، 21:2018)

وعلى هذا الأساس فإن الإسلام يجمع الناس رغم اختلاف أجناسهم وألوانهم ولغاتهم. فالمسلم يكسب صفة المواطنة من لحظة ولادته، وهي تقابل الجنسية الأصلية في القانون الوضعي وان رابطة الدين الإسلامي هي أقوى من رابطة الدم بين أفراد مجتمع المدينة ولهذا جاء في الصحيفة ما يلي:"من محمد النبي ﷺ بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم إنهم أمة واحدة."(علاء الدين الشريف ابراهيم،2018،ص151)

وهذا يدل على أن الإسلام جاء لِوُحِّدَ الناس، رغم اختلاف أجناسهم تحت رايته. وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن رابطة الدين أقوى من روابط المحبة والأخوة بين أفراد المجتمع الإسلامي. ثمّ تأتي رابطة الإقامة الدائمة في ديار الإسلام بمقتضى عقد الذمة التي بذاتها تعني الذين يحملون التابعية أو الجنسية من غير المسلمين.إذن الاختلاف في الدين ليس سببا في حرمان الفرد من حق المواطنة. وهذا يعتبر قانون يطبق على الجميع، بدون تمييز ديني أو عرقي. بالتالي أصبح الفرد الذي ينتمي إلى جوف المدينة هو ذلك " الإنسان الذي اتخذ له بلدا موطنا، سواء ولد فيه أم لم يولد فيه، يقيم فيه إقامة دائمة للممارسة عمل، ويمثل لبنة قوية في ذلك الوطن، فيلتزم بنظامه ويحافظ على أمنه واستقراره، ويرتبط بمواطني ذلك البلد في تحقيق مصالحهم العامة والخاصة، ليساهموا جميعا في تنمية وطنهم وبناء مجتمعهم".(عز الدين إبراهيم عبد

اللطيف إيمان،2013،ص 46)رغم محاولة بعض المعارضين الذين لم يؤمنوا بالإسلام كعقيدة، ولم يستدمجوه كفكرة أو نظام اجتماعي أو سياسي ينظم مجتمع المدينة المنورة. لعبوا على وتر عصبية الدم والقبيلة.حيث جاء في هذا السياق حديث رواه بن عساكر" جاء قيس بن مطاطية إلى حلقة فيها سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي فقال: إما حي من قريش فإنه لا يستغرب أن يناصروا هذا الرجل (يعني النبي) ، وأم هؤلاء فماذا يفعلون؟ (يعني العجم). فسمع ذلك معاذ بن جبل فأخذ بتلابيب قيس، ثم جاء بخبر رسول الله r. فأمر رسول الله أن ينادى لصلاة جامعة، ولما اجتمع الناس وقف خطيبا فقال: "أيها الناس إن أباكم واحد وإن ربكم واحد وليست العربية لأحد منكم بأب أو أم، إنما هي لسان" وفي رواية: إنما هي اللسان فمن تكلم العربية فهو عربي. (حيدر علي إبراهيم،2015: 139)من هذا المنطلق أراد مؤسس دولة الإسلام أن يُبيّن "عن إدانته لعصبية التي كان يعلم أنها من شأنها أن تنتقل من بغض الطراء الذي يميز مختلف القبائل، بعضها عن بعض، إلى العنصرية، فليس هناك سوى خطوة واحدة بين عملية رفض التزيف وبين العنصرية. فالنبيﷺحين صرح أن العصبية القبلية خروج عن القانون، إنما أراد في الواقع أن يسحق العنصرية في مهدها، ويستهدف الإسلام جميع مجتمعات الأرض، لا مجتمعات شبه جزيرة العربية فحسب".(مغربي عبد الغني، 2006، ص150)من هذا المنطلق استطاع الرسول ﷺأن يجعل مجتمع المدينة مجتمع يتمتع بالتوازن والاستقرار.

منه يمكن القول أن مقومات الدولة الإسلامية كغيرها من مقومات أي دولة التي تقوم على العدل والمساواة بين أفراد المجتمع الواحد، مهما اختلفت ديانتهم وأجناسهم، وهذا ما يتوافق مع أسس المواطنة المتمثلة في المساواة بين المواطنين، والمشاركة في إدارة الشأن العام والحرية وعدم استبداد الحاكم،مع سلامة المقصد في التوجيه الجماعي للأنساق الاجتماعية المختلفة، وإحياء الوعي الجمعي في الأفراد من خلال ربط مشكلاتهم واهتماماتهم بالسياق العام والبناء الاجتماعي،وقبول الآخر. فعدم مواجهة كل مظاهر التعصب والتشدد، قد تعيق البناء الاجتماعي. وعلى هذا الأساس"رأى البعض في صحيفة أو وثيقة المدينة محاولة مبكرة للتعايش بين المسلمين وغير المسلمين، وهي بالنسبة للكثيرين من المفكرين المعاصرين صالحة حتى اليوم، لأنها تُقدم أُسسا ومبادئ عامة يمكن تطويرها والاجتهاد في تفاصيلها وتكييفها مع متغيرات الواقع."(حيدر علي

إبراهيم،2015، ص128) حتى ما يسمى بمصطلح المجتمع المدني يرى أحد الباحثين بأن "... المصطلح دخيل على ثقافتنا غير أن المفهوم غير دخيل، بل موجود في تاريخنا منذ أن سمي النبي ﷺ (يثرب) بـ(المدينة) وفي تغيير الاسم إلى (المدينة) دلالة رمزية على الربط بين الإسلام ومفهوم المجتمع المدني(..) وتقرير الشورى إقرار التعددية والحوارية السلمية معا، والإسلام أو شريعة سماوية قررت حرية الاعتقاد ودافعت عنها وحمتها، ونصوصه في ذلك كلية قطعية مكية أي من أصول الدين". (مسرحي فارح، 2022، ص96) إلاّ أن نظام الشورى (الديمقراطية) لاختيار الحاكم، وحرية ممارسة المواطنة التي تعيشها المجتمعات الحديثةالتي جاءت في الدولة الإسلامية زالت، بزوال حكم الخلفاء الراشدين، وقيام بدلها الدولة الأموية ثم العباسية وما تلاهم من دول قوامهاالحكم المَلَكي الوراثي المطلق، بمختلف مرجعياتها التي تتقاطع بنِسب متفاوتة في مرجعيتان أساسيتان،سواء في شكل الخلافة التي تستند لمرجعيته السُنة والجماعة، أو على شكل الإمامة التي تستند لمرجعية شيعية.

4. خاتمة

المجتمع الإسلامي الذي أَقَام دولة في جوف يثرب ينطوي على رؤية شاملة وخريطة طريق وبرنامج عملي لبناء دولة المواطنة التي تتمتع بالسيادة الوطنية، ودولة لجميع المواطنين المقيمين على أراضيها، دون استثناء وتمييز وتهميش. بل دولة تدمج ولا تقصي، توحد ولا تمزق، وتلتزم بإرادة الأمة ومرجعية الدستور(صحيفة المدينة).مبنية على نظام يحقق ويحمي جميع حقوق المواطنة وحقوق الإنسان السياسية والمدنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية وغيرهابمفهومها الحديث.

دولة المواطنة التي أقيمت في يثرب ليست دولة دينية متعصبة التي تزعم الحكم باسم الدين، وتميز بين مواطنيها بسبب الدين أو المذهب أو العقيدة، وهي أيضا نقيض للدولة التابعة، ونقيض للدولة الاستبدادية التي تصادر حق الشعوب في تقرير مصيرها، وتهدر إرادة الشعب باعتباره مصدر السلطة. لا تميز بين مواطنيها على أساس الرأي السياسي.

دولة المواطنة التي أسسها النبي ﷺ هي أيضا نقيض الدولة الاستعمارية التوسعية أين كانت كل حروبها ومعاركها (غزوة أحد، والخندق وبدر ...)حروب للحفاظ على كيانها وحدودها. ولم تكن تلك الدولة العنصرية، التي تميز بين مواطنيها بسبب العرق أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الأصل القومي، أو تمارس الرق والاستعباد كما مارسته الحضارات السابقة على غرار الحضارتين اليونانية والرمانية. ونقيض الدولة الذكورية، التي تنتقص من حقوق المواطنة للأنثى بأشكال وفي أزمان مختلفة. وهي نقيض الدولة الاستغلالية، التي تهدر الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والفقراء والضعفاء، وتميز بين مواطنيها على أساس احتكار الثروة والوضع الاجتماعي، مثل ما يحدث في رأسمالية السوق الحرة وجميع نظم الاستغلال الاجتماعي في عصرنا الحالي.

إن دولة المواطنة التي أقامها نبي المسلمين في يثرب ليس إعلاء لشعار يتغنى به، بل إعلاء منظومة من قيم التقدم الشاملة، مثل قيمة الحرية، كحريات التفكير والضمير والدين والرأي، وضمان حق الأمة في اختيار وإعادة اختيار الحاكم، لإعلاء قيمة العدالة الاجتماعية. وبتحقيق وحماية تكافؤ الفرص والحقوق الاجتماعية،وتأمين وسائل العيش في حالات البطالة والمرض والعجز والترمل والشيخوخة،وتنمية التفاهم والتسامح، وإعلاء قيمة السلام، بتعزيز السلام العادل، وتنمية التفاهم والتسامح والصداقة بين الشعوب والجماعات الإثنية، وبناء نظام عالمي منصف.

5. قائمة المراجع:

-الجابري، محمد عابد.(1997). *قضايا الفكر المعاصر (ط1)*. بيروت: مركز الوحدة العربية.

-الإدريسي، لطفي.(2010). أميل دوركايم والإصلاح الاجتماعي.*الحوار المتمدن*، العدد 2941. 2010/03/11 -02:51

https://www.ahewar.org/debat/s.asp?aid=207160

-الدهجاني، أحمد صدقي.(1999). *مسلمون ومسيحيون في الحضارة العربية الإسلامية*، القاهرة:مركز يافا للدراسات والأبحاث.

- الخاني، أحمد.(2013). *المدينة المنورة عاصمة الثقافة الإسلامية لعام 1434*.المملكة العربية السعودية: مؤسسة نافذة الحياة،شبكة الألوكة

https://www.alukah.net/web/alkhani/11444/97322/

- السيد الحسين، وآخرون.(1987).*تاريخ الفكر الاجتماعي*، الدوحة قطر: دار قطري بن الفجاءة.

-الموسوعة العالم الاسلامي. "المدينة المنورة .. موطن الهجرة النبوية وأول عاصمة إسلامي". الجزيرة2014/11/19، أخر تحديث 2023/07/19.

https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2014/11/19/

- الخطيب مصطفى، **تاريخ المدينة المنورة**. 2017/06/18 الساعة 2:00

www.islamstory.com. https://islamstory.com/ar/artical/3407848/%D81

- بن إدريس عبد الله، عبد العزيز. (1982). **مجتمع المدينة في عهد الرسول**ﷺ، الرياض-الملكة العربية السعودية: عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود.

- بن تركي، أسماء.(2013). **النظام السياسي الجزائري ودوره في تفعيل قيم المواطنة والانتماء لدى الشباب**، مذكرة دكتوراه ، كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية. جامعة بسكرة، الجزائر.

- بن دوبه، شريف الدين.(2016). **نهاية المواطنة من قيد الجغرافيا إلى إطلاق الافتراض**،ط1. الجزائر: ابن النديم للنشر والتوزيع.

-بن نبي، مالك.(2000). **مشكلة الثقافة** ، بيروت لبنان: دار الفكر المعاصر.

-بن نبي، مالك.(2017). **ميلاد مجتمع** مشكلة الحضارة، الجزائر: دار النشر بن مرابط.

-حرايرية، عتيقة. (2014). "مؤسسات التنشئة الاجتماعية ودورها في تفعيل سلوك المواطنة"، **دفاتر علم الاجتماع** ، مجلة علمية محكمة يصدرها المركز الجامعي مرسلي عبد الله -تيبازة- العدد 04، ص91.

- حيدر، علي إبراهيم. (2015). "جدل العقيدة والمواطنة في دولة إسلامية متعدد الثقافات -السودان نموذجا-". **مجلة الدين والمجتمع**، مجمع الطباعة الإعلام والنشر، العدد 01، الجزائر.

-سعد الله، فوزي.(2004). **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون**، الجزائر: شركة دار الأمة للطباعة والتوزيع.

-طالب، هاجر.(2015). **ابستيمولوجيا التجديد التربوي عند مالك بن نبي**، الجزائر: دار طليطلة.

-عز الدين إبراهيم عبد اللطيف، إيمان.(2013). **القيم المرتبطة بمفهوم المواطنة في منهاج المواد الاجتماعية للصف التاسع الأساسي ومدى اكتساب الطلبة لها**، رسالة ماجستير تحت اشراف عبد المعطي رمضان الأغا، كلية التربية، قسم المناهج وطرق التدريس، الجامعة الإسلامية -غزة.

-علاء الدين الشريف، إبراهيم. (2018). **أيديولوجية المواطنة**، الأردن: دار غيداء للشر والتوزيع.

-مغربي، عبد الغني. (2006). **الفكر السوسيولوجي عند ابن خلدون**، تر: محمد شريف، الجزائر: بن دالي، دار القصبة.

-مسرحي، فارح. (2022). محمد أركون فيلسوف بين الشرق والغرب، سطيف، الجزائر، فنك للكتب. عن أبو هلال عبد الله حامد،(2004)، ثلاثية المجتمع المدني، بيروت، لبنان، الدار العربية للعلوم، ط1.ص18.

-منصور، محمود.(2016). **ما المواطنة**، مصر: دار الانجلو مصرية.

-محمد الصلابي، محمد علي. (2014). **المواطنة والوطن في الدولة الحديثة المسلمة**، بيروت، لبنان: دار بن كثير.

- زيدان، ليث. (2007). "مفهوم المواطنة في النظام الديمقراطي- التربية على المواطنية"، **الحوار المتمدن**، العدد 1933. 1 2007/06/. http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=98140

-هوارد جويارداً، (ب س). **المجتمع المدني، النموذج الأمريكي والتنمية**، تر: زيدان ليلى، القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية.

-REMAOUN Hasan, (2012). « Le concept de citoyenneté à travers la pensé politique et l'histoire : éliment pour approche. » L'Algérie aujourd'hui :Approche de la citoyenneté. Algerie: **crasc**.